

إِنْتِفَاعُ الْأَمْوَاتِ

بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْأَقْوَالِ الطَّيِّبَةِ

الَّتِي يُهْدِيهَا إِلَيْهِمُ الْأَحْيَاءُ

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه



هذا البحث مقتبس من كتاب
(الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها)

من الصفحة ١١٠ حتى الصفحة ١١٨

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

انتفاع الأموات بالأعمال الصالحة والأقوال الطيبة التي يُهديها إليهم الأحياء

إنَّ ثواب الأعمال الصالحة والأقوال الطيبة التي يهديها أحياء الدنيا لأهل البرزخ، هي واصلة إليهم لا محالة، وهي تنفعهم، دلَّ على ذلك الكتاب والسنة:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

فلقد مدح الله تعالى الذين استغفروا للمؤمنين قبلهم، فدلَّ ذلك على أنَّه مقبول عند الله تعالى، وهو ينفع الأموات قبلهم.
وقد أمر الشارع بالصلاة على الميت والدعاء له، وما ذلك إلا لأنه ينفعه ويزيد في ثوابه:

روى أصحاب السنن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدُّعَاءَ».

كما أمر الشارع بالدعاء للأموات عند زيارة قبورهم:
روى مسلم في: (صحيحه) عن بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ

عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية».

وقال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ .

ففي هذه دلالة صريحة على أن الله تعالى ينفع الأبناء بعمل الآباء، فيلحق الأبناء المقصّرين بأبائهم المقرّبين؛ تكرمة لإيمانهم وصلاحهم، من غير أن يُنقصهم من ثواب أعمالهم شيئاً.

كما روى الطبراني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أظنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده.

فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك.

فيقول: يا ربّ قد عملتُ لي ولهم - فيؤمر بإلحاقهم به».

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الآية.

وروى الإمام أحمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة.

فيقول: يا ربّ أتى لي هذا؟

فيقول: باستغفار ولدك لك».

كما أنّ ثواب الصدقات من الأحياء يصل إلى الأموات :

جاء في : (الصحيحين) عن السيدة عائشة رضي الله عنها، أنّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إن أُمِّي افتلّت نفسها - أي : أخذت بغتة - ولم توص ، وأظنها لو تكلمتُ تصدّقت ، أفلها أجر إن تصدّقتُ عنها؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «نعم» .

وروى البخاري ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنّ امرأة سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابنها مات ولم يحجّ قال : «حُجِّي عن ابنك» .

وكلُّ عملٍ صالح يُؤهب ثوابه للأموات يصل إليهم ، ومن ذلك إهداء ثواب القراءات للأموات ، فإنه يصل إليهم وينفعهم :

جاء في الحديث عن معقل بن يسار رضي الله عنه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «قلب القرآن يس ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له ، اقرؤها على موتاكم» .

قال الحافظ المنذري : رواه أحمد ، وأبو داود واللفظ له ، وابن ماجه ، والحاكم وصححه . اهـ .

وبهذا الحديث يُرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته إلى تلاوة هذه السورة الكريمة التي هي قلب القرآن - لينتفع بها الأحياء وينتفع بها الأموات .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إذا مات أحدكم فلا تحبسوه ، وأسرعوا به

إلى قبره، ولْيُقْرَأَ عند رأسه فاتحة البقرة، وعند رجله بخاتمة البقرة».

قال في: (مشكاة المصابيح): رواه البيهقي في: (شعب الإيمان) وقال: والصحيح أنه موقوف على ابن عمر رضي الله عنهما. اهـ.

وفي الجزء الثاني من: (المرقاة): أخرج أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في: (فوائده) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ دَخَلَ الْمَقَابِرَ، ثُمَّ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي جَعَلْتُ ثَوَابَ مَا قَرَأْتُ لِأَهْلِ الْمَقَابِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: كَانُوا شَفَعَاءَ لَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى».

وفي: (المرقاة): أخرج أبو محمد السمرقندي في فضائل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عن عامر مرفوعاً: «مَنْ مَرَّ عَلَى الْمَقَابِرِ وَقَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ وَهَبَ أَجْرَهُ لِلْأَمْوَاتِ: أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ الْأَمْوَاتِ».

وفي: (المرقاة): نقلاً عن محمد بن أحمد المروزي: قال سمعتُ أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: (إذا دخلتم المقابر فاقروا بفاتحة الكتاب والمعوذتين و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم).

وفي: (أذكار) النووي قال: ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن، والذكر، والدعاء لأهل تلك المقبرة؛ وسائر الموتى، والمسلمين أجمعين.

وقال الإمام النووي في: (شرح المهذب): يستحب لزائر القبور أن يقرأ ما تيسر من القرآن، ويدعو لهم عقبها، نصرَّ عليه الشافعي، واتفق عليه الأصحاب.

وقال في موضع آخر: وإن ختموا القرآن على القبر كان أفضل. اهـ.

فالأموات يَنْتَفَعُونَ بالقراءات تُهْدَى إليهم؛ كما يَنْتَفَعُونَ بالدعوات لهم.

وقد روى الترمذي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «يقول الربّ تبارك وتعالى: مَنْ شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين».

وروى الطبراني بإسناد جيد، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات: كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة».

وروى الطبراني أيضاً، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ لم يكن عنده مال يتصدَّق: فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فإنها صدقة».

وروى أبو داود وغيره، عن أبي أسيد رضي الله عنه قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله، هل بقي من برِّ أبويَّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟

قال: «نعم - الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما

من بعدهما، وصلة الرحم التي لا تُوصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» .

وقال الخلال في: (جامعه): كتاب القراءة عند القبور:

ثم أسند إلى عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه قال: قال أبي: إذا ماتت فضعتني في اللحد وقل: بسم الله، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسن علي التراب سنًا، واقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة، فإني سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول ذلك. اهـ.

وذكر الخلال عن الشعبي قال: كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرؤون عنده القرآن.

هذا وإن جميع ما ذكرناه من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية؛ الدالة على وصول ثواب الأعمال المهداة إلى الأموات، ذلك كله لا يختلف مع قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ لأن السعي نوعان:

سعي مباشر: وذلك بتعاطي الإنسان الأعمال الصالحة، والأقوال الطيبة، التي رسمها الشارع له: من الصلوات، والصدقات، والصيام، وسائر العبادات، والقربات العملية والقولية، المتنوعة الكثيرة.

وسعي تسبب: في تحصيل خير وثواب يتسحب عليه، ويجري له من عمل باشره غيره، فذلك الغير له أجر العمل بالمباشرة؛ وهذا له أجر العمل بالتسبب - وهذا النوع الثاني له وجوه كثيرة، وأنواع متعددة، بينها الشارع - فمن ذلك:

ما رواه مسلم في: (صحيحه) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُتفَع به، أو ولد صالح يدعو له».

فإنَّ هذه الأمور تنفعه بعد موته، لأنه تسبَّب إليها وإن كان هو لم يباشرها بنفسه.

وفي: (سنن) ابن ماجه بإسناد حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علَّمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مُصحفاً ورَّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أكراه» - وفي رواية: «أجراه» - «أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته: تلحقه من بعد موته».

وفي: (صحيح) مسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً: فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً: كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

فَمَنْ آمَنَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، وَانْتَضَمَ فِي سَلَكِ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ سَبَباً فِي نَيْلِ حِظِّهِ مِنْ اسْتِغْفَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية.

ومن استغفار سيدنا نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام، حيث يقول سبحانه مخبراً عنه: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ .

وَأَنْ يَنَالَ حِظَّهُ مِنْ اسْتِغْفَارِ الْخَلِيلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حَيْثُ يَقُولُ سَبْحَانَهُ: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ .

وَأَنْ يَنَالَ حِظَّهُ مِنْ دَعْوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتِغْفَارِهِمْ، حَيْثُ يَقُولُ سَبْحَانَهُ: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ الْآيَةَ .

وَأَنْ يَنَالَ حِظَّهُ مِنْ دَعَاءِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، وَاسْتِغْفَارِهِمْ، حَيْثُ يَقُولُ سَبْحَانَهُ: ﴿ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾ الْآيَاتِ .

وَأَنْ يَنَالَ حِظَّهُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَدَعَائِهِمْ لَهُ، وَتَرْحَمِهِمْ عَلَيْهِ .

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في: (الصحیحین) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «المؤمن للمؤمن كالبنیان يشدُّ بعضه بعضاً» .

وهذا مطلوب منهم في أمورهم الدينية والدينية، وهو في أمورهم الدينية أهمُّ وأوجب، فدخول المؤمن مع جملة المؤمنين في عقائدهم الإيمانية هو من أعظم الأسباب في وصول نفع كلِّ من

المؤمنين إليه، في حياته وبعد مماته، وذلك أنّ الله تعالى جعل الإيمان سبباً لانتفاع صاحبه بدعاء إخوانه المؤمنين، واستغفارهم، وأعمالهم الصالحة، وأقوالهم الطيبة الحسنة، فإذا آمن الإنسان فقد سعى في السبب الذي يُوصل إلى جميع تلك المنافع والفوائد، فهي من سعيه التَّسْبُبي.

ويدل على ذلك ما جاء في: (مسند) الإمام أحمد، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة - أي: ناقة - وأن هشام بن العاص نحر خمسة وخمسين، وأن عمراً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال: «أما أبوك - أي: العاص - فلو أقرّ بالتوحيد فصُمتَ وتصدقتَ عنه نفعه ذلك» أي: ولكن لم يُقرّ بالتوحيد، بل جحد وكفر، فلم يتعاط السبب في أن تنفعه صدقاتك وصيامك.

وهكذا من جلس إلى الصالحين؛ وكان مع الصادقين؛ كان ذلك سبباً في أن يناله من الخير والنور والبركة النازلة عليهم:

كما في: (الصحيحين) عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «هُم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

جعلنا الله تعالى، وأحبابنا، في زمرة عباده الصالحين، وحقنا بأنوار سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

